# الفصل الثاني

## الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لظاهرة الألتراس في المجتمع المصـــــري

obeikan.com

obeikan.com

**مقدمة:**

لقد شغلت ظاهرة الألتراس الرأي العام العالمي ،منذ تبلورها وظهورها كأحد أشكال تطور حركة التشجيع الرياضي داخل ملاعب كرة القدم الأوروبية في النصف الثاني من القرن العشرين، وانتقال عدواها إلى مجتمعاتنا وملاعبنا العربية في مطلع الألفية الثالثة، وبروزها في المجتمع المصري في الآونة الأخيرة، حيث أثارت جدلاً كبيراً جعل من دراستها ضرورة وأهمية قصوى؛ من أجل فهمها والتنبؤ بمستقبلها ومحاولة التحكم فى حركتها.

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أن هذه الظاهرة لم يجرِ عليها دراسات علمية في علم الاجتماع – على حد علمنا – بل محاولات للاقتراب من باحثين في مجالات متفرقة، رياضية وأمنية وسياسية ويمكن الجزم بأن المحاولتين الأكثر ثراءً هما ما قام بهما أعضاء من حركة الألتراس المصرية؛ لإلقاء الضوء على نشاطهم وتقديم أنفسهم لجموع المصريين الأولى لمحمد جمال بشير بعنوان : كتاب الألتراس، والثانية لعبد الله كوماندوز بعنوان : الاسم ألتراس.

لذلك سوف نعتمد كثيراً على هاتين المحاولتين غير العلميتين باعتبارهما مادة خام صالحة للتحليل والدراسة، هذا بالطبع بجانب المحاولات البحثية المتفرقة ، وسوف ننطلق من هذه المحاولات لصياغة مشكلة بحثنا الأساسية، والذي نسعى من خلاله إلى دراسة ظاهرة الألتراس، وسَبْر أغوارها على أسس علمية تعتمد على المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية، الذي لا يكتفي في دراسته بالمادة التحليلية بل يعتمد على المعطيات الميدانية.

إن حركة الألتراس جزء من جماهير كرة القدم، تلك التركيبة التي باتت محيرة في عصرنا الحديث، فمنذ ظهور كرة القدم على وجه البسيطة، وتحولها إلى ربما أكثر الأشياء شعبية في تاريخ البشرية، حيث تذكر المصادر أن مشجعيها ومحبيها يتعدى تعدادهم ثلثي سكان الأرض، نصفهم على الأقل ذهب إلى استاد كرة القدم وقام بممارسة نشاط التشجيع؛ لدعم فرقته المفضلة ولو مرة واحدة في حياته [1].

وكرة القدم في مصر لها شعبية وجماهيرية كبيرة، فغالبية الشعب المصري اهتم بالكرة في مرحلة ما من حياته، لذلك يمكننا رصد موقف المجتمع المصري من جماهير الكرة عامة، وحركة الألتراس خاصة، باعتبارها الصيحة الأحدث والشكل الأكثر تطوراً لجماهير كرة القدم.

وما يزيد من أهمية الحركة عدم اكتفائها بالجلوس داخل ملاعب الكرة، بل تحولها إلى حركة اجتماعية مارست أدواراً وأفعالاً مجتمعية أخرى على المستوى الاجتماعي والسياسي، خارج ملاعب الكرة، بل تحولت لحركة ثورية تسعى إلى تغيير المجتمع، وهو ما جعل المجتمع المصري ينظر لها نظرة مختلفة عن نظرته الأولى.

وفي الفترة الأخيرة وبعد هدوء الحالة الثورية تبدلت الصورة مرة أخرى، حيث بدأت وسائل الإعلام تلعب دوراً في تشويه صورة الحركة من إظهارها على أنها حركة إرهابية، وأنها تسعى إلى تخريب المجتمع وإشاعة الفوضى باستخدام العنف؛ وهو ما أدى إلى تغيير موقف المجتمع منها مرة أخرى.

وتجدر الإشارة إلى أنه وحتى وقت قريب كان الكثيرون داخل المجتمع المصري ينظرون إلى كرة القدم باعتبارها إحدى وسائل الأنظمة السلطوية الناجعة؛ لصرف مواطنيها عن السياسة.

ومحاولة شغلهم بانتصارات وصراعات « وهمية « وكثيراً ما كانت توجه الانتقادات للاحتفاء الرسمي والاهتمام الشعبي المبالغ فيه ، بالانتصارات الرياضية على حساب القضايا الوطنية الملحة، غير أن هذا الاعتقاد سرعان ما تغير في مصر مع ظهور مجموعات الألتراس، وانخراطها بشكل مباشر في الحياة السياسية، وهو ظهور طرح من التساؤلات الكثيرة، فقد أصبح لمجموعات الألتراس – بما لهم من قدرة واضحة على التنظيم والحشد، ونتيجة للدور الذي لعبوه في الثورة المصرية – ثقل كبير وحضور ملحوظ في العديد من الأحداث السياسية التي شهدتها مصر مؤخراً [٢].

ومن الملاحظ أن حركة الألتراس المصرية قد بدأت بوجه رياضي، لكنها بمرور الوقت تحولت إلى وجه سياسي، احتجاجي، ثوري، ولم تتوقف عن تبديل وجهها باستمرار؛ فنجدها تنخرط في حركة اجتماعية احتجاجية أثناء الثورة مطالبة بالعيش والعدالة الاجتماعية، ثم مبرزة لوجه سياسي بمشاركتها في التظاهرات المطالبة بالحرية وإسقاط النظام، هذا بخلاف الوجه العنيف الذي برزت فيه بالاشتباك مع الأجهزة الأمنية.

وهذه الوجوه والأدوار التي أبرزتها حركة الألتراس كانت تتبدل وتتغير باستمرار؛ فالحركة التي بدت ذات شكل رياضي خالص في البداية بدأت تتنقل إلى أشكال أخرى اجتماعية وسياسية، حيث تتمدد أحياناً وتتبدل وجوهها وتتقمص أدواراً جديدة بفعل الحراك الشعبي والجماهيري والمجتمعي بشكل عام، وفي أحيانٍ أخرى تتكمش وتتراجع عن هذه الأدوار؛ وتكتفي فقط بالوجه الرياضي في حالة استقرار المجتمع والشعور بالخطر الداهم الذي يمكن أن يهدد وجودها.

إن البحث الراهن ينطلق من رؤية نظرية محددة تنظر إلى الألتراس باعتبارها حركة اجتماعية بالأساس، ناضجة وواعية منذ البداية ويعرف قادتها ماذا يفعلون، على عكس أعضائها الذين لا يفهمون ديناميكية حركة الجماعة وأهدافها المضمرة ، والحقيقية وغير المعلنة.

وهذا هو حال كل الحركات الاجتماعية التي تعمل تحت الأرض وفي الخفاء، وسوف نحاول أن نثبت أن حركة الألتراس حركة اجتماعية قائمة على أفكار ومبادئ وتنظيم، ولها أعضاؤها ومؤيدوها المتعاطفون معها والمؤمنون بها؛ لذلك فلها رصيد اجتماعي دائم، ومخزون استراتيجي من البشر يُؤَمِّن وجودها واستمراريتها، فالحركات الاجتماعية لا تعرف الموت إلا بموت كل شخص مؤمن بالفكرة ،وهذا بالطبع لا يمكن أن يحدث إلا بفناء الفكرة ذاتها؛ لذلك سوف نحاول من خلال هذا البحث التعرف على نشأتها وتطورها واستشراف لمستقبلها.

**أولاً : الدراسات السابقة :**

لقد سبق الإشارة في المقدمة إلى ندرة التراث النظري الخاص بظاهرة الألتراس، وما هو موجود ومتوافر تحت أيدينا – سواء عربية أو أجنبية – لا يرقى إلى أن نطلق عليه مسمى بحوث ودراسات أكاديمية بل هي محاولات واجتهادات جاءت جميعها من خارج علم الاجتماع، لكنها يمكن الاعتماد عليها كأرضية تحليلية، خاصة وأننا نعترف بأن الباحث العلمي لا يدخل إلى موضوع بحثه وهو خالي الوفاض، بل يبدأ من حيث انتهى الآخرون، حتى ولو في تخصص غير تخصصه ،فأحد أهم مسلمات المنهج العلمي هي وحدة وترابط ظاهرات الطبيعة [٣].

لذلك نجد أن المتوافر في مجال ظاهرة الألتراس هو محاولات أثارت العديد من التساؤلات حول الظاهرة، دون أن تتمكن من الوصول إلى إجابة عنها.

في حين أن البحث العلمي هو عبارة عن سؤال لا توجد عليه إجابة في المعرفة العلمية المتوفرة ، ويسعى الباحث للوصول إلى إجابة عن هذا السؤال من خلال الأدلة والبراهين المستمدة من الواقع الحسي الملموس والتحليل العقلي، عبر عمليتي الاستقراء والاستنباط [٤]. لذلك سوف نعرض لأهم ما أثارته المحاولات السابقة؛ لعلها تساعدنا في صياغة مشكلة بحثنا.

وتأتي محاولة « ألبرتو تيستا « الباحث في مجال التربية الرياضية في مقدمة المحاولات التي تعرضت للظاهرة داخل المجتمع الإيطالي وطرح موضوع بحثه على شكل سؤال هو: الألتراس هل هي حركة اجتماعية ناشئة ؟ [٥] ، وقام الباحث بفحص وتحليل وتقييم مجموعتي الألتراس المشجعين لفريقي «لاتسيو» و «أيه سي روما» ومنذ البداية اتهم الباحث هذه المجموعات حيث أطلق عليها الفاشية الجديدة لمشجعي حركات الألتراس المتشددة، وأكد على عداء هذه الحركات مع الأجهزة الأمنية؛ حيث تعقد تحالفات بينها وبين الألتراس المنافس في مواجهة قوات الشرطة في إيطاليا باعتبارها رمزاً للدولة الإيطالية القمعية وممثلاً للنظام الحاكم فيها.

وخَلُصَ إلى أن حركات الألتراس الإيطالية هي روابط وحركات اجتماعية النشأة ،توحدت من أجل التشجيع، ثم أصبح لها أهداف أخرى منها مقاومة الشرطة الإيطالية.

وجاءت دراسة « فليب بوديكا « و» دومنيك جكانو « الباحثين في مجال التربية الرياضية بالنمسا تحت عنوان : مجتمعات كرة القدم، ماضي وحاضر الألتراس [٦]، وسعت الدراسة لتصنيف حركات الألتراس باعتبارها جزء من الجماهير الرياضية.

وتناولت مجموعة ألتراس» رابيد « الرابطة الأكبر والأكثر تطرفاً بالنمسا، وركزت على دراسة سلوك أعضائها وممارساتهم الاجتماعية والثقافية، وتوصلت الدراسة إلى أن هذه المجموعات تتصف بالعزلة وتمارس نشاطات رياضية وثقافية ، هذا إلى جانب الشغب في إطار مجتمع مستقل يجعل أفراده يشعرون بأن لهم هوية مختلفة عن باقي مجتمعهم، مما يكون سبباً في شعورهم الدائم بالاختلاف؛ وهو ما يجعلهم يبتكرون لأنفسهم دائماً رموزاً وإشارات وثقافة تخصهم فقط وكأنهم مجتمعات قبلية منفصلة.

وإذا كانت المحاولتان الماضيتان للظاهرة على المستوى العالمي فإن محاولة» ولترنج روبرت» هي أول محاولة تتعرض للظاهرة في الواقع المصري ،ومن خلال باحث في العلوم السياسية، وهي عبارة عن مقال بعنوان « حركات الألتراس كممثل سياسي في الثورة المصرية [٧] وسعت الدراسة للتأكيد على التحولات التي طرأت على حركة الألتراس من حركة رياضية لحركة سياسية، حيث أكد الباحث أن ثورة ٢٥ يناير المصرية وضعت العديد من القوى الثورية في الصورة.

كما أظهرت العديد من المشاركين فيها في صورة المشاركين السياسيين الحقيقيين، وعلى رأسهم مجموعات من مشجعي كرة القدم المصرية وهم روابط الألتراس، الذين ساهموا بشكل ضخم في نجاح الثورة من خلال وجودهم الكبير بين الشباب على الإنترنت، وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي، ودعواتهم المتكررة للنزول، هذا بخلاف دورهم الميداني بين الجماهير المصرية؛ وهو ما جعل الباحث يصفهم في النهاية بأنهم تحولوا إلى حركات اجتماعية ثورية.

وفي نفس الإطار جاءت دراسة « أميرة طه «الباحثة في العلوم السياسية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة تحت عنوان: الألتراس في مصر، الدور السياسي قبل وبعد ٢٥ يناير [٨]، وسعت الدراسة لرصد الدور السياسي لحركة الألتراس، حيث نظرت إليها باعتبارها حركة اجتماعية شبابية تأسست عام ٢٠٠٧ وبدأ دورها السياسي من خلال صراعها مع الأجهزة الأمنية ،حيث دخلت في علاقة مواجهة مع سلطات الدولة المختلفة، وتَوَّجَت نشاطها في دور حاسم لعبته خلال ثورة ٢٥ يناير، ثم مذبحة بورسعيد ٢٠١٢، وأكدت الباحثة على وجود علاقة عدائية بين تلك الحركات الاجتماعية الرياضية – التي لعبت دوراً سياسيًّا كبيراً- وبين أجهزة الأمن المختلفة.

وفيما يتعلق بالمحاولات العربية تأتي دراسة «وليد الكاشف « الباحث في التربية الرياضية – جامعة حلوان – تحت عنوان: دراسة سوسيولوجية تحليلية عن روابط المشجعين بكرة القدم «الألتراس» [٩]، واعتبر الباحث الألتراس جماعة رياضية انحرفت لأداء دور سياسي نتيجة للعداء بينهم وبين الأمن من ناحية ،ولغياب الوعي لهؤلاء الشباب وعدم تحملهم المسئولية، وأكد على أن مشاركة الألتراس السياسية تأتي نتيجة خضوعهم لعمليات تمويل خارجي وداخلي يصعب تحديده، ويرى أن الإعلام يؤثر سلبيًّا في شحن الألتراس، ويمكن أن يقوم بتوجيههم بشكل إيجابي إذا ما قام بدوره الصحيح.

ومن داخل المؤسسة الأمنية جاءت محاولة اللواء «عبد الحميد خيرت» وهو مقال بعنوان: الألتراس، حركة سياسية أم انتماء رياضي؟ [١٠]، ومنذ البداية تميل الورقة إلى وصم الألتراس بأنهم شباب مراهق يميل إلى تحطيم التبعية الأسرية، وكسر القانون؛ وهو ما يجعلهم عرضة للتجنيد والاستقطاب من أصحاب الاتجاهات الفكرية المختلفة. لذلك نجحت حركة ٦ أبريل من استقطاب أعداد كبيرة من مجموعات الألتراس، وأكد على أن ظهور الألتراس ارتبط بإعلان وزيرة الخارجية الأمريكية «كوندليزا رايز « عام ٢٠٠٥ بمشروع الفوضى الخلاقة وهو ما يفسر بروز دورهم في ثورات الربيع العربي، وحاول الربط بين حركة ٦ أبريل – التي يثار العديد من علامات الاستفهام حول

نشأتها ،وتمويلها وتدريبها، وما يشاع عن كونها حركة استخباراتية – وبين استقطابها لمجموعات الألتراس، ومشاركتهم في الأحداث السياسية التي شهدتها الساحة المصرية خلال ثورة ٢٥ يناير، خاصة استخدامهم للعنف.

وأكد الباحث على أن الألتراس تنظيم وليس مجموعات روعي فيه عدم تثقيف أعضائه وكوادره سياسيًّا؛ لضمان عدم انحيازه لأي قوى سياسية بعينها، لذلك فظاهرة الألتراس في مصر تحولت من ظاهرة رياضية إلى ظاهرة سياسية ؛إلا أنها لا تحمل توجهاً سياسياً معيناً.

وتأتي محاولة «محمود عبده» الباحث في العلوم السياسية ومن خلال مقاله في مجلة السياسة الدولية بعنوان : الألتراس، التوجهات السياسية لجمهور كرة القدم في مصر[١١]، والذي أكد على أن ظهور الألتراس في مصر لم يقابل بترحاب من وسائل الإعلام، والأمن وهو ما يفسر حالة العداء بينهما وبين مجموعات الألتراس، لكن هذا العداء لم ينتقل إلى حيز السياسة قبل ثورة ٢٥ يناير؛ فلم يكن للألتراس دور يذكر في الحياة السياسية المصرية قبل الثورة، بل أعلنوا من خلال بيانات رسمية عدم مشاركاتهم في الثورة قبل انطلاقها ولم تأتي مشاركاتهم إلا بعد تصاعد وتيرة التظاهرات.

ويؤكد الباحث أن ظاهرة الألتراس تحولت من ظاهرة رياضية إلى ظاهرة سياسية بامتياز.

ونتيجة لحالة الغموض التي تحيط بالألتراس وتحركاتهم اعتبرها البعض ليست فعلاً تلقائياً؛إنما نتاج صفقة عقدها الألتراس مع بعض الأحزاب الجديدة ؛بهدف إشاعة الفوضى والتوتر الأمني في مقابل قيام الأحزاب بتحمل تكاليف جميع نفقات الألتراس، غير أنه لا يوجد ما يثبت صحة هذه الادعاءات خصوصاً وأن التصريحات المعلنة لمجموعات الألتراس تؤكد عدم انحيازها لأي قوى أو تيارات سياسية.

ولا يمكن الانتهاء من هذا العرض قبل التعرض للمحاولتين اللتين قام بهما قيادتان من قيادات حركة الألترس المصرية، ورجعت إليهما غالبية الدراسات السابقة – سواء الأجنبية أو العربية – على الرغم من اعترافنا بأنهما محاولات غير علمية على الإطلاق، لكنهما قَدَّمَا مادة ثرية يمكن بتحليلها الوصول إلى نتائج هامة حول حركة الألتراس وتفاعلاتها داخل الواقع الاجتماعي المصري.

وتأتي المحاولة الأولى «لمحمد جمال بشير» في كتابه : «كتاب الألتراس» [١٢]، الذي صدرت منه ست طبعات في أقل من خمسة أشهر، حيث عرض لأنواع مشجعي كرة القدم وحدد موقع مجموعات الألتراس داخلها، ثم تناول نشأة الألتراس وتطورها التاريخي سواء عالمياً أو إقليمياً ومحلياً، ثم قام بعرض دور الألتراس في الثورة المصرية، ثم عقلية وثقافة وروح الألتراس، ثم موقفهم العدائي من الأمن والإعلام، ثم قواعدهم التنظيمية ومصادر تمويلهم وقاموسهم الخاص.

أما المحاولة الثانية فقد سارت تقريباً على نهج الأولى وكانت «لعبد الله كوماندوز» في كتابه: «الاسم ألتراس» [١٣]، وقد حاول إزالة الالتباس حول المصطلح، ثم تعرض لروح الألتراس واعتبرها أسلوب حياة،ثم تناول قاموس المصطلحات الخاص بها.

ثم تناول تاريخ نشأة الألتراس المصري، ثم عرض لعقليتها وثقافتها، وتنظيمها ، وتمويلهان ونشاطها ،وعدائها للأمن والإعلام، ثم أسباب شغب الألتراس.

وإذا كانت المحاولات السابقة سواء الأجنبية أو العربية هي المحصلة التي تَمَكَّنَّا من حصرها؛ فيمكننا القول أنها محاولات بحثية في مجالات بعيدة عن علم الاجتماع – رياضية وأمنية وسياسية – وتميزت بأنها محاولات تحليلية لم تعتمد على أي مادة ميدانية، ولم تعتمد على منهجية علمية محددة ؛فجاءت نتائجها عبارة عن استنتاجات تحتاج لبراهين وأدلة لإثباتها، فيلاحظ أن غالبيتها لم يحسم الموقف السياسي لمجموعات الألتراس ولم يحسم مصدر تمويلها، وعلى الرغم من تأكيد أكثر من دراسة أنها حركة اجتماعية شبابية مارست أدواراً سياسية إلا أنهم لم يتمكنوا من

تقديم أدلة على ذلك، وأيضاً برزت العديد من التناقضات في نتائج هذه المحاولات البحثية، التي حاولت ربطها ببعض القوى السياسية دون وجود دليل دامغ على ذلك.

ويُلَخَّصُ ما انتهى إليه الباحث « محمود عبده « الموقف من الدراسات السابقة حيث أكد «أن الجدل المثار حول دور الألتراس السياسي- والاتهامات الموجهة إليه بالعمل وفق أجندات قوى سياسية بعينها - سيظل مرتبطاً بحالة من الغموض والضبابية التي تحيط بمجموعات الألتراس، سواء عن قصد أو غير قصد، وإلى أن تتكشف تلك الحالة، وتتم دراسة تلك الظاهرة الجديدة بعناية، ستظل كثيرٌ من التساؤلات بدون إجابة» (١٤).

وبناءً على هذا الموقف؛ يأتي البحث الراهن ليكون المحاولة البحثية الأولى الجادة في علم الاجتماع التي تسعى لدراسة الظاهرة بعناية؛ لتحسم كثيراً من الجدل حولها وتجيب عن الأسئلة الحائرة.

**ثانياً : مشكلة الدراسة وأهدافها وتساؤلاتها:**

تتبلور مشكلة هذه الدراسة في تحليل أبعاد ظاهرة الألتراس في المجتمع المصري، باعتبارها أحد أهم الظواهر الاجتماعية التي شهدتها الساحة المجتمعية المصرية، وهناك حيرة كبيرة ونقاشات وجدل مجتمعي حولها؛ نظراً لندرة التراث العلمي الذي حاول فهمها، وغياب الدراسات العلمية في علم الاجتماع الأجدر بمنهجياته وأطره النظرية في فهمها وسَبْر أغوارها.

وبناءً على ذلك تسعى الدراسة الراهنة لتحقيق هدف رئيسي يتمثل ف التعرف على الأبعاد الاقتصادية ،والاجتماعية، والسياسية لظاهرة الألتراس في المجتمع المصري، ويندرج تحت هذا الهدف مجموعة من الأهداف الفرعية على النحو التالي:

١- التعرف على نشأة ظاهرة الألتراس وتطورها التاريخي.

٢- التعرف على مصادر تمويل ظاهرة الألتراس كأحد العوامل المؤثرة في وجودها واستمراريتها.

٣- التعرف على الدور السياسي الذي مارسته مجموعات الألتراس المصرية بعيداً عن الدور الرياضي.

٤- التعرف على موقف المجتمع المصري من ظاهرة الألتراس.

٥- التعرف على مستقبل ظاهرة الألتراس في المجتمع المصري.

٦- التعرف على الألتراس كحركة اجتماعية وليست كظاهرة رياضية.

ووفقاً لهذه الأهداف تحاول الدراسة الإجابة على سؤال رئيسي هو: ما الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لظاهرة الألتراس في المجتمع المصري ؟ ويندرج تحت هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية على النحو التالي :

١- ما ظروف نشأة حركة الألتراس وتطورها التاريخي؟

٢- ما مصادر تمويل ظاهرة الألتراس في المجتمع المصري؟

٣- ما الدور السياسي الذي مارسته مجموعات الألتراس المصرية بعيداً عن دورها الرياضي؟

٤- ما موقف المجتمع المصري من ظاهرة الألتراس ؟

٥- ما مستقبل ظاهرة الألتراس في المجتمع المصري ؟

٦- هل الألتراس حركة اجتماعية أم ظاهرة رياضية ؟

**ثالثاً : مفاهيم الدراسة :**

إن المفاهيم الاجتماعية ليست جامدة أو ثابتة، بل أغلبها يتغير مع مرور الزمن وتغير الظروف والبيئات، وقد تختفي أو تندثر مفاهيم قديمة وتظهر مفاهيم أخرى جديدة تؤدي وظيفتها،وقد يتخذ المفهوم نفسه معاني مختلفة من فترة زمنية إلى أخرى، ومن بيئة اجتماعية وثقافية إلى أخرى [١٥]. وللتغلب على مشكلة التعدد والتداخل في التعريفات النظرية للمفاهيم؛ طرحت فكرة «التعريف الإجرائي»، وأساسها تحويل

المفهوم النظري المجردإلى مؤشرات واقعية يمكن ملاحظتها، وجمع بيانات عنها، وقياسها واختبارها [١٦].

ووفقاً لذلك تأتي أهمية تقديم تعريفات دقيقة وإجرائية للمفاهيم المحددة بالدراسة الراهنة على النحو التالي:

**١- مفهوم الألتراس :**

في البداية لابد من التأكيد على أن الألتراس هم جزء من جماهير كرة القدم ذلك الوعاء الأكبر الذي يضم بداخله أشكال متنوعة من المشجعين، ودائماً ما يقوم المهتمون بدراسة جماهير كرة القدم بتقديم تصنيفات مختلفة لهذه الجماهير، لكن ما يهمنا هنا هو التصنيف على أساس الولاء وهذا النموذج يصنف الجماهير على أساس ولائها للنادي الذي تقوم بتشجيعه.

فهناك جمهور النتائج، وهي الجماهير التي تساند فريقها على حسب نتائجه؛ فإن فاز ارتبطت به وحضرت مبارياته وشجعته ؛وإن خسر فالأمر لا يعنيها في شيء[١٧].

وعلى الجانب الأخر هناك الجماهير الوفية لأنديتها وهي تلك الجماهير التي تشجع أنديتها مهما كانت نتائجها، وتؤازرها في السراء والضراء بغض النظر عن عدد البطولات التي تحققها الأندية، حيث يتضاءل معنى ربح بطولة أمام الاستمتاع بذلك النسق الرائع من المساندة، وأنشطة التشجيع ،وحماسة وشغف هذا المشوار [١٨].

وبناءً على هذا التصنيف للجماهير القائم على الولاء والذي يفرق بين نوعين من الجماهير، الأولى علاقتها بالنادي قائمة على الانتماء فقط، أما النوع الثاني من الجماهير فهي القائمة على الولاء وبالطبع موقع الألتراس في هذا التصنيف هو النوع الثاني القائم على الولاء [١٩].

وفيما يتعلق بالمعنى الاصطلاحي للمفهوم فالألترا ultra : كلمة لاتينية الأصل تعني حرفياً الزائد أو الفائق عن الحد، وتستخدم في مجال كرة القدم لتعبر عن

الحب الذي تعدى كل الحدود لبعض الأفراد في عشق ناديهم، وقد أضيف إليها حرف ( s) للدلالة على الجمع [٢٠].

أما المعنى الشائع فهي فئة من مشجعي الفرق الرياضية معروفة بانتمائها وولائها الشديد، غير أنها شاعت عالمياً للتعبير عن الجماعات المنظمة التي تتولى عملية التشجيع في ساحات كرة القدم بشكل احترافي [٢١].

ويمكننا الأن وبعد تقديم تلك التعريفات النظرية لمفهوم الألتراس أن نُبَلْوِر تعريفاً إجرائياً يستند على مجموعة من المؤشرات الواقعية التي يمكننا ملاحظتها في الواقع للاستدلال على هذه المجموعات.

«فالألتراس مجموعات منظمة من جماهير كرة القدم، تتميز بالانتماء والولاء الشديد لناديها، وتجلس بمكان محدد داخل المدرجات يطلق عليه اسم الكورفا، أو الفيراج، أو المنطقة العمياء، أو الدرجة الثالثة، وكلها أسماء لجزء من المدرجات في الإستادات المختلفة خلف المرمى اتخذته ليكون مكان جلوسها، وتقوم بعملية التشجيع والغناء طوال التسعين دقيقة من عمر المباراة دون توقف، ولا يجلسون نهائياً أثناء المباريات، ويحضرون جميع المباريات الداخلية والخارجية أيًّا كانت التكلفة والمسافة، ويستخدمون أساليب وطرق وأدوات مبتكرة في عملية التشجيع.

في بداية المباراة يقدمون دخلة بها أعلام كبيرة وبانر ،أو باش عبارة عن لافتة عملاقة تحمل اسم المجموعة، ويشكلون لوحات فنية باستخدام الجلاد والأوراق الملونة، ثم يقدمون سموك شو وهو عرض من الدخان الملون، ويطلقون الشماريخ وهي نوع من الألعاب النارية، وتقود هذه المجموعات عدد من الكابوهات وهم قادة التشجيع في المدرجات التي تتوحد خلفه الكلمات والأهازيج؛ فتبدو المجموعة على قدر كبير من النظام في شكلها النهائي» [٢٢].

## ٢- مفهوم الحركة الاجتماعية :

يشير المعنى العام لكلمة حركة movement إلى سلسلة الأفعال والجهود التي يقوم بها عدد من الأشخاص من أجل تحقيق هدف معين [٢٣].

ويعرف «ريموند وليامز « في مؤلفه الشهير « الثقافة والمجتمع « مفهوم الحركة بأنه «الوسيلة لاكتشاف مختلف التغيرات المادية والثقافية التي تطرأ على أي مجتمع من المجتمعات» [٢٤].

ويقدم» هيربرت بلومر « تصوراً محدداً لمفهوم الحركة الاجتماعية على أنه « ذلك الجهد الجماعي الرامي إلى تغيير طابع العلاقات الاجتماعية المستقرة في مجتمع معين، وقد تعني أيضاً ذلك التغير غير الموجه الذي قد تطالب به مجموعات كبيرة من الأفراد» [٢٥].

ويرى «نيل سميلسر «أن الحركات الاجتماعية « تميل إلى الظهور والنمو خلال فترات الكساد الاقتصادي أو الهزائم العسكرية في الحروب، وأن مثل هذه الظروف قد تكون مواتية تماماً لانضمام الأفراد إلى الحركات الاجتماعية ذات الاتجاهات المختلفة» [٢٦].

وبناءً على التعريفات النظرية السابقة يمكن الاعتماد في دراستنا الراهنة على التعريف الإجرائي التالي « إن الحركة الاجتماعية هي بمثابة جهد جماعي مقصود موجه لتغيير المجتمع في أي اتجاه، وبأي وسيلة بما في ذلك العنف واللاشرعية والثورة والانسحاب من الواقع ، والحركة الاجتماعية تتطلب – بالضرورة – توافر حد أدنى من التنظيم .

والحركة الاجتماعية تستند في التزامها بالتغيير إلى إرادة واعية للأفراد الذين يلتحقون بها، وتعد أنساق المعتقدات هي التعبير الطبيعي عن الإرادة الجمعية للأفراد الذين يؤمنون بها، وأن عنصر الإرادة هو الذي يمنح المعتقدات فعاليتها الاجتماعية،

حيث يميل أعضاء الحركة الاجتماعية إلى تغيير سلوكهم بعد انضمامهم إليها ، حيث يتجهون إلى مطابقة قيمهم مع قيمها [٢٧].

### ٣- مفهوم الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية :

يختلف مفهوم الأبعاد الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية باختلاف موضوع البحث وما يراد قياسه فعلياً، ووفقاً لذلك نقدم ما نريد قياسه بالأبعاد الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية لظاهرة الألتراس محل الدراسة الراهنة على النحو التالي:

«الأبعاد الاقتصادية هنا هي مصادر تمويل حركة الألتراس باعتبارها أحد أهم العوامل المؤثرة في وجودها، واستمراريتها من واقع أن العامل الاقتصادي هو أحد أهم العوامل المحركة للحركات الاجتماعية والأبعاد السياسية هي الأدوار والممارسات والأنشطة ذات الطابع السياسي التي مارستها الحركة، وأخرجتها من كونها عملية تشجيع رياضية إلى مجال الحركة الاجتماعية التي تهدف إلى تغيير المجتمع».

### رابعاً : الإطار النظري للدراسة:

إذا كانت النظرية الاجتماعية من وجهة نظر «إيان كريب» هي محاولة تقديم تفسير لخبراتنا اليومية في الحياة، حيث يعتبر الوظيفة الأساسية للنظرية هي تأويل كل ما نستطيع كشفه والاتفاق عليه من الوقائع [٢٨]. فإننا بذلك بحاجة إلى هذه الأداة لتفسير أي ظاهرة اجتماعية، لكننا في بعض الأحيان نكون أمام ظواهر يصعب تفسيرها بواسطة النظريات الاجتماعية الموجودة في مجال علم الاجتماع، هنا تبرز أهمية بناء نموذج نظري لتفسير هذه الظاهرة.

والنموذج النظري كما يعرفه « ماكس فيبر» هو عبارة عن بناء تصوري يتشكل من إيجاد التآلف بين كثير من الأبعاد الواقعية المتفرقة التي تُنَظَّم بمقتضى وجهة من النظر، تُسَلَّم إلى تصور متسق لهذه الأبعاد[٢٩].

ويعرف «نيقولا تيماشيف « النموذج النظري بأنه عبارة عن أداة أو وسيلة لتحليل الأحداث التاريخية الملموسة والمواقف(٣٠)، وهو ما يؤكده « محمد الجوهري» أنه أداة منهجية خاصة لتفسير بعض الظواهر الاجتماعية والتاريخية [٣١]. ويرى «علي ليلة» النموذج النظري جهازاً تَصَوُّرِيًّا يحدد أنه إذا ترابطت، أو تفاعلت مجموعة من المتغيرات بطريقة محددة فإن ناتجاً معيناً يصبح متوقعاً.

وتعتبر النماذج على هذا النحو وسائل أساسية تساعد في عملية التحليل والتفسير، وفي العادة يصاغ النموذج في حالة غياب النظرية القادرة على فهم نطاق إمبيريقي معين، ومن هنا تعتبر النماذج النظرية محطة في الطريق الموصل للنظرية[٣٢].

أما كيف يمكن تأسيس النموذج النظري فإننا نجد « ماكس فيبر « يؤكد أنه ليس إلا استراتيجية للتفسير الإمبيريقي، ومن ثم فهو يتشكل بالنظر إلى المعرفة العلمية المتيسرة للباحث وقت إجرائه الدراسة، وبالنظر إلى المواقف الإمبيريقية التي يحاول إدراكها وبمجرد أن يساعد النموذج النظري على تحقيق الفهم؛ فإنه يفقد وظيفته، ويظل الانتفاع به على مستوى كونه وظيفة تربوية فقط [٣٣].

ويؤكد «روبرت ميرتون» أن عملية التقنين أو التنظيم في شكل نموذج نظري تحليلي لا تعني الابتكار لوحداته، بقدر ما تعني تنقيح وتنظيم القضايا والمفاهيم التي فُرِضَت على انتباهنا عن طريق التفحص النقدي للنظرية، والبحث السائدين في التحليل السوسيولوجي [٣٤].

وبناءً على ما تقدم يرى الباحث أننا بحاجة لبناء نموذج نظري يساعدنا كأداة تحليلية وتفسيرية لدراسة ظاهرة الألتراس في المجتمع المصري، ويعتمد نموذجنا النظري على فكرة أساسية ترى أن مجموعات الألتراس جزء من الشباب المصري الذي يعيش ظروف المجتمع بكل مشكلاته، والتي تعجز السلطة السياسية عن حلها، وبالتالي تتحول مشكلات المجتمع إلى مصدر دائم لتوتر هؤلاء الشباب؛ باعتبارهم جزء من الفئات الاجتماعية التي تعجز عن إشباع حاجاتها الأساسية في ظل وجود هذه المشكلات وعجز السلطة السياسية.

حيث يشعر هؤلاء الشباب بأنهم يعانون من عملية تهميش واستبعاد داخل مجتمعهم؛وهو ما يشعرهم بحالة من الاغتراب؛ تدفعهم للبحث عن وسيلة دفاعية أو بديل اجتماعي للتكيف مع واقعهم المأزوم وعادة ما يكون التمرد هو أحد هذه البدائل المتاحة، باعتباره أداة للتغيير وهنا يكون من الضروري توحيد كلمتهم ونشاطهم من خلال تنظيم أو حركة اجتماعية.

**ويبني الباحث نموذجه النظري عبر ثلاث مراحل أساسية هي:**

**١- مرحلة الاستبعاد الاجتماعي:**

إن الاهتمام بدراسة الاستبعاد الاجتماعي إنما يصدر عن توجه إنساني متقدم، يعلي من قيمة الإنسان الفرد، ويجاهد لكي لا يقع هذا الفرد ضحية لتطور المجتمع الذي يعيش فيه. وهذا التوجه الجديد ينتمي لمدرسة فكرية عملاقة ازدهرت في بريطانيا المعاصرة ،ورائدها هو عالم الاجتماع الشهير « أنتوني جيدنز «وترى هذه المدرسة أن الحكومات التي تتظاهر بأنها مهتمة بالاستبعاد الاجتماعي، لكنها لا تبالي بعدم المساواة الاجتماعية، هي حكومات تعاني من الخلط واضطراب الرؤية.

ويؤكد أصحاب هذه المدرسة على أن المساواة هي اندماج الناس في مجتمعهم على أصعدة: الإنتاج، والاستهلاك، والعمل السياسي، والتفاعل الاجتماعي.،واللامساواة هي الاستبعاد أو الحرمان أو الاقصاء عن هذه المشاركة (٣٥).

والاستبعاد الاجتماعي أحد أهم الأدوات الكاشفة لطبيعة البنية الاجتماعية في أي مجتمع؛ فالاستبعاد ليس أمراً شخصياً، ولا راجعاً إلى تدني القدرات الفردية فقط بقدر ما هو حصاد بنية اجتماعية معينة ورؤى محددة، ومؤشر على أداء هذه البنية لوظائفها.

وهو ليس موقفاً سياسياً فقط، ولا طبقياً ...إلخ، ولكنه جماع كل ذلك، وهو ليس شأن الفقراء وحدهم، ولا هَم الأغنياء وحدهم وإنما هو مشكلة الجميع، وليس أمامهم سوى تقليل الاستبعاد وتعظيم الاندماج وتحقيق الاستيعاب أي : المواطنة الحقة [٣٦].

وبما أن الشباب المصري ومن داخلهم مجموعات الألتراس يشعرون بالاستبعاد، داخل بنية اجتماعية لا تعطيهم حقوق المواطنة المتمثلة في فرص العمل والإنتاج، وفرص الاستهلاك، وفرص العمل السياسي، وفرص التفاعل الاجتماعي، فغالباً ما يدفعهم ذلك للشعور بالاغتراب.

**٢- مرحلة الشعور بالاغتراب :**

يعد الاغتراب أحد المفاهيم القديمة في الفكر الفلسفي عند « هيجل» و «فويرباخ»، لكنه اتخذ شكلاً جديداً فس الفكر السوسيولوجي « لكارل ماركس «، حيث رفض ماركس تناول ظاهرة الاغتراب كظاهرة سيكولوجية فلسفية، ومن ثم فقد أكد على ضرورة تحليلها كظاهرة اجتماعية أساساً في إطار علاقات اجتماعية محددة، وفي نطاق نسق اجتماعي – تاريخي بعينه [٣٧].

والاغتراب بوجه عام هو بمثابة مشاعر ناتجة عن الإحساس بالضيق وعدم الأمان، وهو حالة يشعر فيها الإنسان بأنه غير منتمي إلى أيٍ من الجماعات الأولية أو الثانوية[٣٨].

ويؤكد ماركس أن الاغتراب ما هو إلا حالة سلبية تتضمن جوانب إيجابية ضرورية كتمهيد للعمل الثوري، فعندما تسود المجتمع حالة سلبية عامة في مجالاته المختلفة؛ فإن التحول يقتضي ثورة عامة تَقْلِب أولاً كل الظروف القائمة؛ وتؤدي ثانياً إلى نظام جديد عام[٣٩].

وتتطلب عملية التغيير حركة اجتماعية منظمة يكون أعضاؤها قد عانوا من كل عمليات التهميش والاستبعاد، ودخلوا في حالة شديدة من الاغتراب، قرروا على أثرها البحث عن بديل لإنهاء نظام المجتمع القائم وإقامة مجتمع جديد، وهو ما حدث لمجموعات الألتراس في المجتمع المصري، وجعلتهم يبحثون عن وسيلة للتغيير كأحد أساليب التكيف مع الواقع الاجتماعي.

### ٣- مرحلة البحث عن بديل للتكيف مع الواقع الاجتماعي :

يرى «مارتنديل» أن أهم نماذج التحليل الوظيفي عند « روبرت ميرتون « تتمثل في دراسته عن البناء الاجتماعي واللامعيارية، ففي هذه الدراسة طبق ميرتون نظريته الوظيفية في تحليل المصادر الاجتماعية والثقافية للسلوك المنحرف ، وكان هدف ميرتون من هذه الدراسة أن يبين كيف يمارس البناء الاجتماعي ضغوطاً محددة على أشخاص معينين في المجتمع ،لممارسة سلوك غير امتثالي بدلاً من ممارستهم لسلوك امتثالي.

وقد بدأ ميرتون بالتسليم بأن الأبنية الاجتماعية والثقافية تصوغ صفة المشروعية على أهداف معينة ؛ وعلاوة على ذلك تحدد أساليب معينة مقبولة لتحقيق هذه الأهداف، أي أن ميرتون قد ميز بين عنصرين رئيسين فيما أسماه بالبناء الثقافي للمجتمع: الأهداف المحددة ثقافياً من جهة، والأساليب النظامية لتحقيق هذه الأهداف من جهة أخرى [٤٠].

وفي المجتمع الجيد التكامل نجد تكاملاً وتناغماً بين الأهداف والأساليب، وقدم ميرتون تصنيفاً لأنماط استجابات الأفراد أو تكيفهم لذلك التفاوت ،أو الانفصام بين الأهداف المرغوبة والمحددة ثقافياً، وبين الأساليب المتاحة لتحقيق هذه الأهداف.

وقرر أن هناك خمسة أنماط لتكيف الأفراد في المجتمع، أول هذه الأنماط وظيفي، أي يساعد على بقاء النسق الاجتماعي، والأربعة الآخرون ضارين وظيفياً، أي تهدد بقاء النسق الاجتماعي، والنمط الأول الوظيفي هو نمط الامتثال، أما الأنماط الأربعة الغير وظيفية فهي نمط الابتداع، ونمط الطقوسية، ونمط الانسحابية، ونمط التمرد[٤١].

وما يهمنا هنا هو نمط التمرد باعتباره أحد أنماط التكيف الاجتماعي الذي يقود الأفراد إلى خارج النظام الاجتماعي القائم؛ وذلك في محاولة للبحث عن أو إيجاد نظام اجتماعي جديد، وحديث ومعدل كلية، فهذا النمط يتسم بالرفض الإيجابي،

والسعي إلى استبدال بناء آخر بالبناء الاجتماعي يضم معايير وثقافة مختلفة؛ للنجاح وفرصاً أخرى لتحقيقه بعيداً عن الأهداف والوسائل التي حددها المجتمع [٤٢].

ففي ظل اشتداد أزمة المجتمع المصري، وشعور الشباب ومنهم مجموعات الألتراس بالحرمان، والفجوة بين الأمل والواقع، وغياب العدالة الاجتماعية، والاستبعاد من حقوق المواطنة، هذا إلى جانب نمو الشعور الذاتي باستبداد النظام وظلمه لهم، هذا الأحساس يساعد على توسيع دائرة الناقمين على النظام.

كل هذه العوامل الموضوعية والذاتية تؤدي إلى الشعور بالاغتراب، وعندما تزداد موجة التغريب يتولد الوعي ويبدأ العمل الحركي حيث تظهر أنماط مختلفة للتكيف مع متغيرات الواقع الاجتماعي، فهناك من يفضل الامتثال، وهناك من يبتدع أساليب للتكيف، وهناك من يفضل الأساليب الطقوسية، وهناك من ينسحب من المجتمع، وهناك من يقوم بالتمرد على النظام وممارسة العمل الثوري ضده من أجل تغييره بطريقة جذرية.

وتشكل مجموعات الألتراس النمط الأخير حيث سعت إلى تشكيل حركة اجتماعية شبابية اتخذت من الملاعب الرياضية وجهاً ؛للتغطية على وجهها السياسي الهادف للتغيير .

**خامساً : منهجية الدراسة :**

تندرج الدراسة الراهنة ضمن نمط الدراسات الاستطلاعية – الوصفية – التحليلية في علم الاجتماع [٤٣]، وهي دراسة تعتمد على منهجية مركبة نظراً لتنوعها، فالدراسة تستخدم الأسلوب الاستطلاعي لعدم وجود دراسات علمية سابقة عن ظاهرة الألتراس[٤٤]، ونظراً لأن محاولتنا تسعى للتعرف على أبعاد ظاهرة الألتراس الاقتصادية والسياسية وتفاصيلها ، سواء من حيث النشأة والتطور والمستقبل؛ فهذا يتطلب استخدام الأسلوب الوصفي [٤٥] ، وبما أن محاولتنا ستقوم على استخدام مادة رمزية للتعرف على نشأة، وتطور، وفكر ،وحركة جماعات الألتراس؛ فذلك يتطلب استخدام الأسلوب التحليلي [٤٦].

**١- منهج الدراسة :**

تعتمد هذه الدراسة – بصفة أساسية – على منهجية مركبة، تقوم على أساس الجمع والمزواجة بين بعض الأساليب الكمية، وبعض الأساليب والمقتربات الكيفية، وانطلاقاً من ذلك اعتمد الباحث على عدة أساليب منهجية على النحو التالي:

**أ- المدخل التاريخي :**

ينهض المنهج العلمي على التسليم بأن جميع مظاهر الكون نتاج لعمليات وأحداث طبيعية، فكل ظاهرة لها تاريخ يتلخص في الأحداث التي سبقت حدوث الظاهرة.

وبناءً على ذلك فإن العلماء لا يقتصرون على وصف أي ظاهرة أو حدث، ولكنهم يسعون دائماً إلى اكتشاف العلاقات بين الظاهرة التي يدرسونها، وبين ما سبقها من أحداث أدت إلى وقوعها[٤٧]؛ ولذلك نسعى من خلال استخدامنا للمدخل التاريخي التعرف على نشأة وتطور ظاهرة الألتراس؛ من أجل فهمها ومحاولة التنبؤ بمستقبلها، وتقديم المقترحات العلمية لصانع القرار ليتمكن من التحكم فيها.

**ب- المسح الاجتماعي :**

وهو أحد المناهج الرئيسية التي تستخدم في البحوث الوصفية [٤٨]، وينقسم إلى نوعين: الأول: هو المسح الشامل، وهو المسح الذي يطبق على كل مفردات جمهور البحث، والثاني : هو المسح بالعينة وهو الذي يلجأ اليه الباحث عندما يرى أن جمهور بحثه كبير، ودراسة عينة منه تفي بغرض الدراسة [٤٩].

ولذلك سوف نستخدم المسح بالعينة للكشف عن الأبعاد الاقتصادية والسياسية لظاهرة الألتراس.

**٢- أدوات جمع البيانات :**

وبناءً على تحديدنا لمصادر جمع البيانات الكمية والكيفية، والمناهج المستخدمة؛

فذلك يفرض علينا تحديد الأدوات المناسبة للحصول على البيانات، وسوف يعتمد الباحث على أداتين رئيسيتين في هذه الدراسة هي:

**أ- استمارة الاستبيان :**

وهي أحد الأدوات الرئيسية في مجال الدراسات التي تعتمد على منهج المسح الاجتماعي [٥٠] .

وقد تم تصميم ثلاث صحف استبيان للتطبيق على ثلاث عينات مختلفة – سنوضحها بالتفصيل أثناء شرحنا لعينة الدراسة – حيث جاءت كل صحيفة مكونة من عدد من البنود ،والأسئلة تغطي أبعاد ظاهرة الألتراس داخل المجتمع المصري، ونسعى من خلالها للإجابة على تساؤلات الدراسة الرئيسية والفرعية، وتحقيق أهدافها الرئيسية والفرعية أيضاً، وقد تم تحكيم الصحف الثلاث بواسطة مجموعة من الأساتذة والباحثين في مجال علم الاجتماع، وتم عمل اختبارات الصدق والثبات قبل تطبيقها النهائي.

**ب- دليل المقابلة المتعمقة :**

لقد رأى الباحث أن صحف الاستبيان غير كافية للحصول على مادة البحث، خاصة فيما يتعلق ببعض القضايا والموضوعات الشائكة والحساسة الخاصة بعمليات تمويل ومشاركة الألتراس السياسية؛ لذلك قام باستخدام دليل المقابلة الفردية المتعمقة للحصول على بيانات أكثر دقةً وعمقاً حول الظاهرة، وهنا أيضاً تم تصميم ثلاثة أدلة مختلفة للتطبيق على عينات الدراسة، وتم تحكيم الأدلة من قبل بعض الأساتذة المتخصصين في علم الاجتماع قبل عملية التطبيق.

**٣- عينة الدراسة وخصائصها الرئيسية :**

لقد اعتمد الباحث على ثلاث عينات عشوائية لتطبيق الاستبيان عليها، سحبت بطريقة كرة الثلج على النحو التالي :

١- عينة من الألتراس : قوامها ٥٠ مفردة بحثية هي ما تمكن الباحث من الحصول عليها بصعوبة شديدة؛ نظراً لعدم ترحيب جماعات الألتراس في التعامل مع مثل هذه الموضوعات، وحرصهم على أن يبدو بصورة غامضة أمام الرأي العام، فالسرية والغموض أحد أساليبهم الحركية والتنظيمية.

٢- عينة من الأمن : قوامها ٥٠ مفردةً بحثيةً وأيضاً وجد الباحث صعوبة كبيرة في الحصول عليها ،خاصة وأننا راعينا أن تكون لديهم خبرة في التعامل مع جماعات الألتراس.

٣- عينة من الجمهور العادي : قوامها أيضاً ٥٠ مفردةً بحثيةً ولم يجد الباحث صعوبة في الحصول عليها ،وروعي فيها أن تكون من الجماهير التي تعاملت مع مجموعات الألتراس.

وإلى جانب هذه العينات الثلاث تم اختيار ثلاث عينات أخرى من خلال الحالات المثيرة للاستبصار، التي تم تطبيق الاستبيان عليها؛ لتكون محل لتطبيق دليل المقابلة المتعمقة، حيث قام الباحث باختيار عمدي لقيادتين من مجموعات الألتراس، وقيادتين من عناصر الأمن، ومفردتين متميزتين من عناصر الجمهور لتكون محل تركيز من الباحث للحصول على بيانات كيفية دقيقة حول الظاهرة، وأبعادها الاقتصادية والسياسية.

وفيما يتعلق بأهم خصائص العينات الثلاث، فقد فرض علينا موضوع الدراسة عدم تحكمنا فيها ،حيث فرضت عشوائيتها وطريقة سحبها بكرة الثلج أن تكون من الذكور فقط بالنسبة لعينات الألتراس والأمن، ومتنوعة بين الذكور والإناث بالنسبة للجمهور، وجاءت متمركزة بالقاهرة بالنسبة للألتراس، ومتنوعة بين عدة محافظات بالنسبة للأمن والجمهور، وجاءت كلها من المرحلة العمرية الشابة بالنسبة للألتراس ومتنوعة بالنسبة للأمن والجمهور، وجاءت متنوعة للعينات الثلاث فيما يتعلق بالحالة التعليمية والعملية، وإن غلب على عينة الألتراس أنهم من مستوى تعليمي مرتفع، وغالبيتهم إما طلاب أو لا يعملون.

**٤- مجالات الدراسة :**

**أ- المجال الجغرافي :**

لقد استهدف الباحث المجتمع المصري بكل محافظاته؛ ليكون مجالاً جغرافياً للدراسة الراهنة، لكن لصعوبة الحصول على العينات؛ فقد تركزت الدراسة في مجالها الجغرافي داخل مدينة القاهرة، خاصة بالنسبة لعينة الألتراس باعتبارها العاصمة التي تضم أكبر تجمعات لمجموعات الألتراس الخاصة بكل من: النادي الأهلي ونادي الزمالك، في حين تنوعت عينة الأمن والجمهور لتغطي ١٠ محافظات متنوعة.

**ب- المجال الزمني :**

لقد استغرقت الدراسة الراهنة ما يقرب من عام تقريباً، حيث استغرقنا ما يقرب من ثلاثة أشهر للإعداد للدراسة، حيث جمع التراث النظري والدراسات السابقة ومراجعتها، وإعداد استمارات البحث وأدلة المقابلة وتحكيمها واختبارها، ثم ستة أشهر لجمع البيانات الميدانية، وقد استغرقت فترة طويلة؛ لصعوبة الوصول إلى عينات الألتراس والأمن، وكنا نأمل الحصول على عدد أكبر من العينة ؛لكننا لم نتمكن رغم طول الوقت والجهد المبذول،ثم أخذت مرحلة تفريغ البيانات، ومعالجتها إحصائياً، وتحليلها، وتفسيرها، وكتابة النتائج النهائية للبحث ثلاثة أشهر.

**ج- المجال البشري :**

تَمَثَّل المجال البشري للدراسة الراهنة في ثلاثة عناصر رئيسية: العنصر الأول: هو أعضاء مجموعات الألتراس في مصر، وهي تقريباً موجودة في غالبية الأندية في المحافظات المختلفة، والعنصر الثاني : هم أفراد المنظومة الأمنية المتعاملة بشكل مباشر مع مجموعات الألتراس سواء كانوا ضباطاً أو جنوداً، والعنصر الثالث: يتمثل في الجمهور العادي، الذي تعامل بشكل مباشر مع مجموعات الألتراس.

**سادساً : نتائج الدراسة :**

**١- ظروف نشأة الألتراس :**

جاءت نشأة حركة الألتراس في مصر امتداداً طبيعياً لظاهرة موجودة بالعالم منذ عقود طويلة، حيث بدأت الحركة في إيطاليا في أربعينيات القرن العشرين، من قبل الطلبة والعمال والفلاحين، وكان دافعهم لذلك هو عشقهم لكرة القدم وعدم امتلاكهم لمال لشراء التذاكر، فوجدوا في مدرجات الدرجة الثالثة ضالتهم ؛ لأنها الأقل سعراً، وبما أنها الأقل وضوحاً للمشاهدة؛ فقد اعتبروا عملية التشجيع هي الهدف وليس المشاهدة.

وهنا يزول العجب عندما نجد جماعات الألتراس في حالات كثيرة منشغلة عن متابعة المباريات بأعمال التشجيع، وقد يعطي عضو الألتراس ظهره للملعب، وبما أن الفقر أحد الدوافع لنشأة الألتراس فقد تحولت حركتهم مع الوقت من إعلان وجودهم من خلال التشجيع وتأليف الأغاني والأشكال؛ للتعبير عن مشاكلهم واحتياجاتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

ومن إيطاليا انتقلت وانتشرت في كل أوروبا، ووصلت إلى إنجلترا لتأخذ شكل عنيف؛ أدى إلى وصمها بأنها حركة تدعو للتعصب، والعنف رغم أن أهدافها على العكس من ذلك تماما، وعلى الرغم من تأكيد أعضاء الألتراس بأنها حركة رياضية بحتة بعيدة كل البعد عن التفاعلات الاجتماعية والسياسية ؛إلا أن هذا الادعاء يتهاوى حين يؤكدون على أنهم يتخذون من بعض الرموز السياسية العالمية أيقونات لهم مثل جيفارا.

وتؤكد نتائج دراستنا الميدانية ومن خلال العينات الثلاث أن نشأة الظاهرة أوروبية بالأساس ؛حيث أكدت نسبة ١٠٠٪ من عينة الألتراس على ذلك، في مقابل ٩٥٪ من عينة الأمن و٩٣٪ من عينة الجمهور واتفقت حالات المقابلة المتعمقة الست سواء من الألتراس أو الجمهور أو الأمن على نشأتها في الملاعب الأوروبية.

ومن الملاعب الأوروبية انتقلت عدوى الألتراس للملاعب العربية وكانت البداية في الشمال الإفريقي الأقرب إلى دول أوروبا، فكانت أول مجموعة ألتراس في ليبيا وهي «ألتراس دراجون « التابعة لنادي الاتحاد في عام ١٩٨٩، ثم تونس مجموعة « ألتراس واينرز» التابعة لنادي الإفريقي عام ١٩٩٨، ثم المغرب مجموعة « ألتراس لكليك سلتيك « التابعة لنادي الرجاء عام ٢٠٠٥، ثم الجزائر مجموعة « ألتراس فردى ليون « التابعة لنادي المولودية عام ٢٠٠٧، وأخيراً جاءت النشأة المصرية متأخرة نسبياً حيث يُؤَرَّخ لها رسمياً بعام ٢٠٠٧ من خلال مجموعة « ألتراس وايت نايتس « التابعة للنادي الزمالك.

وأعقبها مباشرة مجموعة « ألتراس أهلاوي « التابعة للنادي الأهلي، وجاءت تقليداً لحركة الألتراس العالمية، واعتراضاً على روابط التشجيع التي أنشأتها الأندية ومَوَّلَتها وأشْهَرَتها؛ باعتبارها جمعيات أهلية وأصدرت لأعضائها كارنيهات عضوية، حيث اعتبر الشباب الداعي لنشأة الألتراس هذه الروابط التشجيعية غير مستقلة، وأن أعضاءها عبارة عن موظفين لدى إدارات الأندية ؛لأنهم يشجعون ليس حباً في النادي، ولكن برواتب شهرية منتظمة، في حين تقوم حركة الألتراس على الدعم الذاتي والتشجيع حباً في النادي كعمل تطوعي بدون أجر.

وهنا تبرز التفرقة بين روابط الأندية وجماعات الألتراس وهو ما كان يتم الخلط بينهما في بعض الأحيان، وتتعدد جماعات الألتراس ليس فقط على مستوى الأندية ،بحيث أصبح لكل نادي الألتراس الخاص به، بل تعددت الجماعات داخل النادي الواحد، وتشكلت فروع لهذه الجماعات بالمحافظات المختلفة.

وجاءت نتائج الدراسة الميدانية لتؤكد على أن النشأة المصرية كانت تقليداً للحركة العالمية من ناحية، وعبر ملاعب الشمال الإفريقي من ناحية أخرى؛ حيث أكدت نسبة ١٠٠٪ من عينة الألتراس على ذلك مقابل نسبة ٩٦٪ من عينة الجمهور، ونسبة ٩٧٪ من عينة الأمن واتفقت حالات المقابلة المتعمقة جميعها على أن النشأة المصرية تقليدا ً للظاهرة عالمياً ومنقولة عبر الملاعب التونسية تحديداً.

## ٢- علاقة الألتراس بالسياسة :

لقد رفعت حركة الألتراس العالمية شعارات تحمل معاني سياسية واضحة حيث تتخذ من صورة المناضل الثوري العالمي «جيفارا» رمزا لها، هذا إلى جانب التعبير عن بعض مطالبهم الاجتماعية، والاقتصادية والسياسية من خلال وجودهم داخل ملاعب الكرة ؛وهو ما خلق عداءً بينهم وبين الأجهزة الأمنية منذ البداية.

ومن خلال دراستنا التحليلية لكتابات بعض قادة الألتراس تَمَكَنَّا من رصد العديد من الإشارات التي توضح الدور السياسي المبكر لمجموعات الألتراس، حيث يشير أحد قادة الألتراس « أن أول مجموعة ألتراس عربية قامت السلطات الليبية بقمعها، رغم أنها كانت حلم سيغير خريطة الوطن العربي » [٥١]، ويلاحظ من هذه العبارة أن للألتراس أهداف أخرى، فكيف لحركة رياضية أن تغير خريطة الوطن العربي.

ويشير في موضع آخر «أن مجموعة (البريجاد روج ) التابعة لنادي النجم الساحلي التونسي، والتي ترفع أيقونات ثورية مثل جيفارا تعتبر نفسها جمهوراً ثورياً؛ نتيجة ما تلاقيه من اضطهاد وظلم من الأمن داخل بلدتهم»، وترفع جماهير نادي التَرَجِّي شعار «تَرَجِّي يا دولة» [٥٢]، وهي إشارة إلى أنهم دولة داخل الدولة.

وبالنسبة للألتراس المصري تؤكد نتائج الدراسة الميدانية ومن خلال الحالة الأولى للمقابلة المتعمقة لعينة الألتراس؛ أن أسباب المواجهات مع الأجهزة الأمنية ؛هي محاولة الألتراس للخلط بين الرياضة والسياسة «أثناء مباراة الأهلي والإسماعيلي عام ٢٠٠٩ هتف جمهور الفريقين لفلسطين في ذكرى الانتفاضة، ورددوا شعارات مناهضة للكيان الصهيوني؛ مما جعل الأمن في حالة استنفار شديد لقمع الألتراس وبعدها مباشرة قام بالقبض على ألتراس وايت نايتس الذي كان يجهز لدخلة في مباراة الأهلي والزمالك التالية مساندة للشعب الفلسطيني».

وتحاول الحالة الثانية لعينة المقابلة المتعمقة الوصول لما هو أبعد من ذلك حيث تشير «إلى أن النادي الأهلي هو نادي ثوري تأسس على يد سعد زغلول؛ لمواجهة أندية الاستعمار فمن الطبيعي أن يكون ألتراس أهلاوي ذا اتجاه سياسي يساري».

وتؤكد الحالة الأولى للألتراس ومن خلال المقابلة المتعمقة « أن فشل الأجهزة الأمنية في استقطابهم جعلها تقوم بتشويه صورتهم ، وإجراء حملة اعتقالات ضدهم ففي العام ٢٠١٠ وفي أعقاب استشهاد خالد سعيد، كانت هناك مبارتين: الأولى في القاهرة، والثانية بالإسكندرية فقام الأمن بحملة اعتقالات كبيرة لمجموعات الألتراس، وتم وضعهم جميعاً بأمن الدولة بمدينة نصر (ألتراس الأهلي والزمالك والإسماعيلي والاتحاد).

فقامت الجماهير العادية الغير منتمية للألتراس حين علمت بالخبر برفع البانر الخاص بالألتراس، وأشعلت الشماريخ وهتفت ضد الأمن (خالد سعيد يا ولد ، دمك بيحرر بلد) فحدثت اشتباكات بين الأمن والجماهير ف المباراتين؛ وهو ما يعد الشرارة الأولى لدخول الألتراس معترك العمل السياسي».

وتشير الحالة الثانية للألتراس «أنه بعد ذلك كان تفجير كنيسة القديسين، واستشهد أحد شباب الألتراس في الحادث، وهو ما استفز الألتراس فقاموا في المباراة التالية مباشرة بعمل دخلة بعنوان (وطن واحد، شعب واحد) وتم رفع شعار الهلال والصليب».

وتشير نفس الحالة الثانية للألتراس « ثم قامت الثورة في تونس فقام الألتراس برفع علم تونس بجوار العلم المصري، وهتفوا للثورة التونسية (بكره يا باشا الثورة تقوم، مش هتخلي على الكتف نجوم) و (بكره الثورة تهز الكون، تمحي كل جنود فرعون)».

وتؤكد الحالة الأولى للألتراس « عندما جاءت الدعوة للنزول يوم ٢٥ يناير ضد الشرطة، شارك الألتراس في الدعوة من خلال صفحاتهم على الإنترنت، بل قاموا بدعوة الجماهير للنزول في المدرجات، وفي يوم ٢٥ يناير الساعة الثانية عشرة ظهراً، كانت عناوين صفحات الألتراس هي : صفحة وايت نايتس (حي على الجهاد) وصفحة ألتراس أهلاوي (أشوفكم في الجنة) وصفحة ديفلز (حي على النصر).

وخلال أيام الثورة سقط عدد من الشهداء من الألتراس في القاهرة ،والسويس، والإسماعيلية، والإسكندرية، وقد التحمت كل مجموعات الألتراس؛ لتحارب الأمن كلٌّ في محافظته».

وتؤكد الحالة الثانية للألتراس أنه «قد بدأ التحام الألتراس بكل القوى والحركات والأحزاب السياسية أثناء الثورة؛ وساعد على ذلك وجود بعض عناصر الألتراس في عضوية هذه القوى السياسية، خاصة حركة ٦ إبريل وكفاية، والاشتراكيين الثوريين، وأخيراً قادت مجموعات الألتراس الاحتفالات بنجاح الثورة في خلع مبارك، واستمر الدور الثوري للألتراس مستمراً طوال فترة حكم المجلس العسكري، وشارك في أحداث ماسبيرو ومحمد محمود ومجلس الوزراء، ووقع له العديد من الشهداء.

وقامت مجموعات الألتراس بتأليف أغنية (حرية) وتقول كلماتها (قلناها زمان للمستبد، الحرية جاية لابد ... ليبرتا كانت مكتوبة، يا حكومة بكره هتعرفي، بإيد الشعب هتنضفي) . ثم قامت الجماهير بالهتاف ضد مبارك وحبيب العادلي بألفاظ خارجة في إحدى المباريات في يونيو ٢٠١١ فقام الأمن بمهاجمتهم، ودهسوا شاب من الجمهور بسيارة شرطة، واحتمى شباب الألتراس بالمساكن المجاورة للإستاد فقام الأهالي بحمايتهم؛ فقامت الشرطة بتحطيم سيارات السكان الموجودة بالشارع.

بعد هذه الوقعة مباشرة قامت قوات الأمن بالقبض على ٨ أعضاء من الألتراس؛ فقام زملاؤهم بعمل دخلة في المباراة التالية بصور وأسماء زملائهم، وهتفوا ضد الأمن، واضطرت النيابة إلى الإفراج عنهم لعدم كفاية الأدلة».

وتشير الحالة الأولى للألتراس « أن استشهاد كاريكا العضو البارز في الألتراس في أحداث مجلس الوزراء، قد أحدث ضجة كبيرة، وفي المباراة التالية قام الجهاز الفني للأهلي واللاعبون بارتداء تي شرت يحمل صورة الشهيد، وقام الألتراس والجمهور بسب الداخلية والشرطة العسكرية.

وقبل مباراة بورسعيد مباشرة كانت هناك مباراة بين الأهلي والداخلية ،فقام الألتراس بعمل دخلة بصورة خنزير يرتدي ملابس الشرطة، وكان هناك قرار بعدم حضور الجمهور فاقتحم الألتراس الإستاد وقام بتأمينه ليثبت فشل الشرطة؛ وهو ما أثار حفيظة الشرطة أكثر ضدهم، وقد كانت هذه المقدمات لمذبحة بورسعيد؛ من أجل الخلاص والقضاء النهائي على الألتراس بمصر؛ انتقاماً منها لدورها في الثورة ومحاولة زرع الفتن بين أعضائها، لكن المذبحة جاءت في صالح الألتراس؛ حيث توحدت كل المجموعات مع بعضها وكسبت تعاطف الجماهير معها.

هذا إلى جانب تضامن حركات الألتراس على مستوى العالم حيث تعاطفوا مع المذبحة ورفعوا شعارات تعاطف في كل دول العالم «.

وتشير الحالة الثانية للألتراس أنه « عندما جاءت ثورة ٣٠ يونيو شاركت جماعات الألتراس مع حركة تمرد ،وقاموا بملئ الاستمارات في المدرجات، ونزلوا إلى الميادين من أجل عزل مرسي والإطاحة بجماعة الإخوان المسلمين «. ويتضح من تطور الدور السياسي لحركة الألتراس منذ انطلاقه من داخل المدرجات، ثم خروجه للشوارع والميادين أنه دور منظم وتقف ورائه قوى منظمة وواعية وتعرف ماذا تفعل.

وإذا كانت الدراسة الميدانية لعينة الألتراس تؤكد أنها لم تنشأ بغرض سياسي، وأن مشاركاتها السياسية قد جاءت بالصدفة بنسبة١٠٠٪ ؛ فإن نتيجة عينة الجمهور أكدت على أنها أُنْشِئَت من أجل أغراض سياسية بنسبة ١٦٪ ، وارتفعت النسبة لدى عينة الأمن لتصل إلى ٤٥٪ يرون أن نشأتها بغرض سياسي.

لقد اتفقت نتائج الدراسة الميدانية مع الكتابات، والدراسات السابقة التي حاولت أن تؤكد على تورط جماعات الألتراس المصرية في أداء دور سياسي، لكننا أكدنا على هذا الدور بالأدلة والبراهين، وليس من خلال الاجتهاد النظري فقط، و يمكن تفسير الدور السياسي للألتراس في ضوء الإطار النظري للدراسة؛ حيث أن جماعات الألتراس قوامها الرئيسي من الشباب وهم جزء من الشباب المصري الذي عانى كثيراً من التهميش والاستبعاد ؛نتيجة سياسات الحكومات المتتالية، مما جعلهم يشعرون بالاغتراب.

وفي محاولاتهم للبحث عن بديل للتكيف، ظهرت حركة الألتراس وقام قاداتها باستقطاب هؤلاء الشباب في حركاتهم السياسية ذات الوجه الرياضي، ولم يظهر الدور السياسي إلا في اللحظات المناسبة ؛فلم تكن مشاركاتهم في الثورة مصادفة بأي حال من الأحوال، وبالطبع إذا كان القادة واعين لما يفعلون؛ فإن الأعضاء العاديين قد يجهلون حقيقة الموقف.

**٣- مصادر تمويل الألتراس :**

تعد عملية التمويل أحد أهم علامات الاستفهام المثارة حول جماعات الألتراس؛ ففي الوقت الذي يؤكد فيه أعضاء الألتراس باستقلاليتهم، ورفضهم أي تمويل خارجي وأن التمويل يتم بشكل ذاتي، تؤكد بعض إدارات الأندية والجماهير وأجهزة الأمن أنهم يتلقون أموالاً من جهات متعددة رياضية وسياسية وغيرها، ويحاولون التدليل على ذلك بأن القدرة المالية لهؤلاء الشباب لا تتحمل هذه النفقات خاصة وأن أغلبهم طلاب، ومن مستويات اجتماعية واقتصادية متدنية ،وحتى وإن استطاعوا استقطاب بعض الشباب من الطبقات العليا، فإنهم لا يمكنهم تغطية هذه التكاليف الباهظة.

وما يزيد من الشكوك حولهم هي تلك العلاقات التي ظهرت بين مجموعات الألتراس المصري والألتراس العالمي ، وتورط بعضهم في علاقات سياسية برزت بشكل واضح أثناء الثورة وبعدها .

وإذا كانت هناك عدة أسباب تنحل على أساسها مجموعات الألتراس فمن أهمها «مصادر التمويل «وهي تعتبر من أخطر الاتهامات التي قد توجه للمجموعات، والتي وإن ثبت ضلوع المجموعة في تلقي الدعم من النادي أو رجال الأعمال، أو الشركات الراعية، وقتها يُسْقِط مجتمع الألتراس ذلك المسمى وتلك الصفة عن هذه المجموعة ويَعُدُّونَها خارجة عن واحد من المبادئ الرئيسية للحركة ، التي تستمد قوتها واستمرارها من عدم وجود متحكمين بقرارات وتوجيهات الجماهير .

لذلك تعتبر مجموعات الألتراس أن من يدفع اليوم؛ يطالب بحقه في فرض السيطرة، وإجابة مطالبه في المستقبل؛ مما سيؤثر بالسلب على حرية واستقلالية مدرجات الجماهير بعيداً عن مجالس إدارات الأندية ورجال الأعمال [٥٣].

وجاءت نتائج الدراسة الميدانية لعينة الألتراس لتدعم وجهة نظرهم في استقلالية مصادر تمويلهم؛حيث أكدت ١٠٠٪ من العينة على التمويل الذاتي، وهذا أمر طبيعي لأنه لا يمكن لأعضاء الألتراس أن يدينوا أنفسهم، خاصة أن شبهة التمويل تعرضهم لحل المجموعة فالتمويل الذاتي أحد مبادئ حركة الألتراس،. في حين جاءت عينة الجمهور لتؤكد أن نسبة ٧٠٪ تمويل ذاتي، و٢٢٪ تمويل من جهات سياسية، و٨٪ تمويل خارجي، وجاءت عينة الأمن لتؤكد أن نسبة ٨٥٪ تمويل من جهات سياسية ( فلول الحزب الوطني والإخوان المسلمين ) و١٥٪ تمويل ذاتي.

وإذا كانت النتائج الميدانية تثير بعض الشكوك من قبل ما يقرب من ثلث عينة الجمهور، وغالبية عينة الأمن؛ فهذا لا يحسم الأمر، لذلك فإن عينة المقابلات الخاصة بقادة الألتراس قد تكون كاشفة إلى حد كبير.

ومن خلال الحالة الأولى للمقابلة المتعمقة مع أحد قادة الألتراس أشار إلى : «أن هناك من تآمر على ألتراس أهلاوي من قياداته ويُدْعَى ( ك . ع ) وحصل على تمويل من جهة سياسية، وتورط في أحداث بورسعيد، ويحمل في رقبته دم الشهداء» وتؤكد الحالة الثانية للألتراس على نفس الواقعة؛ حيث تؤكد «أن خيرت الشاطر حاول السيطرة على الألتراس وخصص مبالغ ضخمة ووسط محمد أبو تريكه، وكل الأعضاء رفضوا ذلك لكن ( ك . ع ) قبض مبالغ مالية، وتم خروجه من الألتراس بعد ثبوت هذا الكلام، ولذلك دبرت أحداث بورسعيد».

ويؤكد أحد قادة الألتراس الذي قدم كتاب تم عرضه في الدراسات السابقة أن «ممدوح عباس رئيس نادي الزمالك صرح عدة مرات عبر وسائل الإعلام أنه قدم دعماً مادياً لمجموعة وايت نايتس ؛لاستمرار نشاط المجموعة في مؤازرة الفريق،

خاصة فيما يتعلق بالتنقل والترحال وراء الفريق في مبارياته الخارجية « (٥٤). وتؤكد هذه الإجابات بعض الشكوك حول مصادر تمويل مجموعات الألتراس، وهو ما يجعلنا نميل إلى التأكيد أن قاداتهم يحصلون على تمويل من مصادر مختلفة، لكنهم لا يعلنون ذلك للأعضاء العاديين ؛وهذا هو السبب الرئيسي في التناقض الواضح بين نتائج الأعضاء في عينة الدراسة ونتائج القيادات في عينة المقابلة المتعمقة.

وهو ما يؤكد ما طرحناه في الإطار النظري بأن هؤلاء الشباب المنخرطين في حركة الألتراس ؛لا يعرفون كثيراً من جوانبها التنظيمية الخفية، كعادة كل التنظيمات التي تعمل في الخفاء وتحت الأرض.

**٤- موقف المجتمع المصري من الألتراس :**

جاءت عينة الدراسة الميدانية للألتراس لتؤكد أن ٥٥٪ من المجتمع المصري من كان متعاطفاً مع الألتراس قبل الثورة، ثم زادات النسبة لتصل إلى ٩٢٪ أثناء الثورة، ثم انخفضت بعد الثورة لتصل إلى ٥٢٪، في حين اتفقت معها عينة الجمهور ؛ حيث جاءت النسب قبل وأثناء وبعد الثورة ٥١٪ ، ٨٥٪، ٤٨٪ على التوالي، أما عينة الأمن فقد جاءت لتؤكد أن المجتمع المصري لم يتعاطف معهم مطلقاً حيث جاءت النسب قبل وأثناء وبعد الثورة ١٢٪، ٢٢٪، ٥٪ على التوالي ويمكن تفسير نتائج عينة الأمن بحالة العداء بينهم وبين مجموعات الألتراس.

وتتفق الحالة الأولى للمقابلة المتعمقة لعينة الألتراس مع النتائج الميدانية حيث تؤكد «أن الجماهير المصرية قبل الثورة كانت تكرهنا بسبب الكذب الإعلامي» وتؤكد الحالة الثانية للألتراس «أن علاقة الألتراس بالجمهور المصري قبل ثورة ٢٥ يناير كانت ممتازة «ويتضح التناقض الواضح بين الحالتين؛ وهو ما يعكس حالة تذبذب واضحة تجاه الألتراس من قبل المجتمع قبل الثورة.

وتشير الحالة الأولى للألتراس «أن المصريين قد أدركوا وعرفوا أننا تنظيم كبير أثناء الثورة، ودائماً الجماهير تحبنا ونرى ذلك في الشارع «وتتفق معها الحالة الثانية

للألتراس حيث تشير إلى « أن الجماهير متعاطفة معنا بسبب مشاركتنا الفاعلة في الثورة».

وتشير الحالة الأولى للألتراس «أن الشارع والجماهير متعاطفة معنا لإدراكهم لكذب الإعلام « وتختلف الحالة الثانية للألتراس مع ذلك حيث تؤكد « أن الجمهور قد بدأ يكره الألتراس بعد الثورة وأحداث بورسعيد»

ويمكن القول أن حالة التذبذب والتناقض بين- تأييد جماعات الألتراس والتعاطف معها- وبين معارضتها والهجوم عليها وعدم قبولها، قد عادت من جديد داخل المجتمع المصري، فبعد انتهاء الحالة الثورية بدأت الأجهزة الأمنية ووسائل الإعلام تنتقدها ،وتركز على ممارساتها العنيفة أثناء الثورة واعتبرتها بلطجة، وبدأت تُقَلِّب المجتمع المصري ضدهم وهو ما أَثَّر على نظرة المجتمع لهم، لكن يظل موقف بعض الجماهير مؤيداً لهم ويدرك أن ما فعلوه كان لنصرة الثورة، ودفاعاً عن المصريين والمطالبة بحقوقهم في العيش والحرية والعدالة الاجتماعية.

وقد أدركت حركة الألتراس الهجوم عليها وأعلنت عن عودتها لدورها الرياضي بعيداً عن الأدوار الاجتماعية، والسياسية ؛حتى تتقي شر الأمن والإعلام، وتحتفظ بشعبيتها وجماهيريتها التي اكتسبتها أثناء الثورة؛ وهو ما يمكن تفسيره من خلال الإطار النظري للدراسة بأنها حركة اجتماعية يدرك قاداتها ماذا يفعلون.

**٥- مستقبل الألتراس :**

وفيما يتعلق بمستقبل الألتراس فقد جاءت نتائج الدراسة الميدانية لعينة الألتراس أن نسبة٧٠٪ من تؤكد على أنها سوف تزداد في المستقبل ، يليها نسبة ٢٢٪ يرون أنها سوف تستمر كما هي، ثم نسبة ٨٪ يرون أنها سوف تتقلص، في حين لم تلقى أنها ستختفي أي استجابة .

وهو ما يعني ثقة أعضاء الألتراس في حركتهم وقدرتها على مواجهة التحديات والصعوبات التي تواجهها، سواء على المستوي الرياضي أو السياسي أو الاجتماعي .

وجاءت الحالة الأولى من المقابلة المتعمقة لتؤكد على استمرار الحركة على المستوى الرياضي، وتحفظهم على الوجوه الأخرى للحركة سواء كانت سياسية، أو اجتماعية حيث تشير «أن مستقبلنا سيكون داخل الحقل الرياضي فقط، ونسعى ليصبح لكل نادي في مصر ألتراس حتى مراكز الشباب وكلنا أسرة واحدة «وتشير الحالة الثانية للألتراس» أن حركات الألتراس ستستمر في الحقل الرياضي ، أما في الحقل السياسي فنحاول الحد من الاختلاط السياسي ، ولكن هذا يرتبط ويرجع للأمن، فمثلاً عند القبض على أحد الأعضاء لن نسكت ، وإن قامت موجة جديدة للثورة سنكون هناك»

ويلاحظ أنه على الرغم من محاولة التأكيد على أنهم يريدون وجهاً واحداً ، وهو الوجه الرياضي إلا أن ذلك لن يمنعهم من إبراز الوجوه الأخرى، خاصة في ظل استمرار المطاردات الأمنية لأعضاء الحركة ، والاستعداد للمشاركة في أي محاولة لتغيير الواقع الاجتماعي عن طريق موجة جديدة للثورة ؛ وهو ما يعني أن للحركة أهداف غير معلنة يعلمها القادة ، وقد تكون خفية على الأعضاء العاديين هذه الأهداف سياسية واجتماعية هادفة للتغيير كما تبرز من إجاباتهم .

وفيما يتعلق بمستقبل الألتراس من وجهة نظر عينة الجمهور فقد جاءت نسبة ٣٨٪ من العينة تؤكد أنها ستستمر كما هي ، يليها نسبة ٣٦٪ يرون أنها سوف تتقلص، ثم نسبة ١٦٪ يرون أنها سوف تزداد ، ثم نسبة ٨٪ يرون أنها سوف تختفي ، وأخيراً نسبة ٢٪ أكدت عدم معرفتها بمستقبل الحركة .

ويلاحظ من الاستجابات أنها تميل إلى بقاء الحركة فمن أكد على اختفائها ٨٪ فقط من مفردات العينة في مقابل ٩٠٪ أكدوا على بقائها وإن اختلفوا في حجم الظاهرة سواء بالزيادة ،أو النقصان ،أو البقاء على حالها؛ وهو ما يعني أن الجمهور

على وعي بأن الحركة لها مؤيدوها الذين يستطيعون مواجهة التحديات التي تتعرض لها جماعات الألتراس.

وجاءت نتائج المقابلة لتدعم نفس النتيجة حيث أكدت الحالة الأولى من الجمهور «أن الرياضة ليس لها طعم بدون الألتراس بشرط إعادة تأهيلهم؛ ليبتعدوا عن ممارسة العنف ويشجعوا فقط « ويؤكد أيضاً» أن حركة الألتراس تمثل خط الدفاع الاجتماعي في المظاهرات والاعتراضات ، فهم دائماً في الصفوف الأولى للثورات ، وهم من يقوم بحماية المتظاهرين من بطش الأمن».

وتؤكد الحالة الثانية «على أن حركة الألتراس سوف تستمر لأنها قد أصبح لها وزن سياسي قوي يمثل الشباب وطريقة تفكيرهم». ويتضح من ذلك أن الجمهور على وعي بالأدوار المتعددة للألتراس ويرى بعضهم أنهم أحد أهم حركات التغيير في المجتمع المصري في اللحظة الراهنة؛ لذلك فهم جزء من المستقبل وسوف يستمرون رغم كل ما يتعرضون له من عقبات .

وفيما يتعلق بمستقبل الألتراس من وجهة نظر عينة الأمن أكدت نسبة ٥٤٪ من العينة أن جماعات الألتراس إلى زوال، وسوف تختفي في المستقبل، يليها نسبة ٣٦٪ يرون أنها سوف تتقلص في حين جاءت نسبة ٦٪ ترى أنها سوف تستمر كما هي، وأخيراً نسبة ٤٪ فقط ترى أنها سوف تزداد، ومن هنا يتضح مدى تأثر الأمن بالعداء التاريخي بينهم وبين حركة الألتراس؛ مما يجعلهم غير قادرين على تقييم الأمور بشكل موضوعي وعقلاني.

فما يقرب من ٩٠٪ من عينة الأمن ترى أنها إما إلى زوال أو أنها سوف تتقلص؛ وهو ما يعني أنهم لم يدرسوا بشكل جيد حركة الألترس باعتبارها حركة اجتماعية عالمية تمكنت من الشيوع والانتشار والتغلغل ،وبناء النفوذ ،ونقل أفكارها ومبادئها بين فئة الشباب داخل ملاعب واستادات كرة القدم في كافة أنحاء المعمورة .

وجاءت نتائج المقابلة المتعمقة لعينة الأمن لتؤكد على نفس الرؤية السلبية من جماعات الألتراس، ووصمها بأنها حركة تخريبية وليس لها أي مستقبل؛ حيث أكدت الحالة الأولى « أنها رافضة لاستمرار حركة الألتراس لأنها فقدت كيانها التشجيعي ، وتحولت إلى حركة لها أهداف تخريبية ... وأن المجتمع أصبح رافضاً لوجودها بسبب تواجدها في الشارع المصري في أغلب التظاهرات التي يرفضها المجتمع؛ لذلك فهي لن تستمر داخل الحقل الرياضي أو خارجه» .

وتشير الحالة الثانية إلى «أنها ترفض وجود الحركة لأنها انحرفت عن مسارها الذي ظهرت من أجله ،وفي حال رغبتها الخوض في السياسة لابد لها من العمل بشكل رسمي أولاً... وحتى يتقبلها المجتمع كجماعة سياسية ... ولكنها في كل الأحوال ستتقلص رغم أنها ستظل موجودة في الحقل الرياضي وخارجه» .

ويلاحظ هنا مدى الاختلاف والتناقض بين الحالتين فالحالة الأمنية الأولى متطرفة للغاية ، في حين أن الحالة الثانية أكثر واقعية فرغم رفضها لحركة الألتراس، إلا أنها تطالبها بتوفيق أوضاعها إذا أرادت أن تعمل خارج المجال الرياضي ، وأن تصبح حزباً سياسياً؛ حتى يتقبلها المجتمع كحركة سياسية .

ويرى أيضاً أنها سوف تتقلص لكنها لن تختفي، ولن تزول نهائياً سواء داخل المجال الرياضي أو خارجه، وهو ما يعني إدراكه ووعيه، وفهمه لديناميات الحركة باعتبارها حركة اجتماعية عالمية لها أهدافها، ومبادئها،وأعضاؤها، ومؤيدوها، والمتعاطفون معها، وهو ما يؤكد صعوبة اختفائها بشكل كامل ونهائي كما يعتقد البعض، وهو ما أكدنا عليه من خلال الإطار النظري للدراسة.

●●●

## خاتمة:

أعتقد أننا الآن وبعد أن استعرضنا لنتائج الدراسة الميدانية، والتي أجابت عن تساؤلات الدراسة الرئيسية والفرعية، بقي لنا أن نؤكد على صدق ما ذهبنا إليه في رؤيتنا النظرية التي تعتبر الألتراس حركة اجتماعية، وليست ظاهرة رياضية ؛حيث تنطبق عليها كل محددات الحركة الاجتماعية التي طرحناها في تعريفنا الإجرائي، فهي تقوم بجهد جماعي مقصود وموجه لتغيير المجتمع، ولديها حد أدنى من التنظيم وتستند في التزامها بالتغيير إلى إرادة واعية لقيادتها، ولديها نسق من المعتقدات هو التعبير الطبيعي عن الإرادة الجمعية للأفراد الذين يؤمنون بها.

وأن عنصر الإرادة هو الذي يمنح المعتقدات فاعليتها الاجتماعية ؛حيث يميل أعضاء حركة الألتراس إلى تغيير سلوكهم بعد انضمامهم إليها، حيث يتجهون إلى مطابقة قيمهم مع قيمها.

ولتأكيد ما نذهب إليه نقتبس هنا مجموعة من المقولات التي ذكرها أحد القيادات المؤسسة لحركة الألتراس المصرية؛ تبرز معها حقيقة الحركة بشكل لا يقبل الشك، حيث يشير إلى «أنهم جماعة تحلم بعالم لا سلطوي أفضل [٥٥] ... وأن الألتراس أبعد وأعمق من جماعة تشجع فريقها ، فقد تعدت ذلك لآفاق قد تقترب – مع الفارق بالطبع – من حدود روحانيات العبادة والولاء للمقدسات ، حيث يجمعهم شعور قوي باحتياج كل منهم للآخر ليكونوا كياناً منفصلاً قد يحتاجه الكثيرون ليشعروا بمعنى الحياة ...

الألتراس هي معنى الوطن والانتماء والعطاء بلا حدود دون انتظار مقابل [٥٦] ... والألتراس يثبت ولاءه بالطاعة والامتثال لرأي جميع أفراد المجموعة؛ لأنه ارتضى منذ البداية أن يكون ترساً صغيراً في ماكينة عملاقة تعمل فقط من أجل صالح المجموعة[٥٧] ... وفرد الألتراس لا يسعى لمجد شخصي، بل يفني نفسه داخل الجماعة ليعلو اسم مجموعته فوق الجميع ... وفرد الألتراس الحقيقي يعمل في الظلام ليوفر

النو، والطاقة لباقي مجموعته يخفي نفسه، وهويته ،وكيانه من أجل مجموعته، ينسى أصله، ومهنته، ومكانته من أجل شيء واحد هو اسم مجموعته ...

ومثل معظم ثقافات تحت الأرض تلجأ مجموعات الألتراس إلى التعبير عن نفسها، وثقافتها على جدران الشوارع في المناطق الشعبية وهو ما يساعد الحركة على الانتشار بين الجماهير العادية في الشارع وليس الإستاد والمدرجات فقط [٥٨] ... والألتراس روح تتملك صاحبها لتصبح أسلوب حياة ... الألتراس هي روح المغامرة والتحدي والتعاون والإقدام والموهبة والرجولة والولاء [٥٩] ...

والحقيقة أن المجتمع المصري بعد الثورة أصبح يدرك لأول مرة كم كانت هذه المجموعات على قدر من الوعي ، وعلى قدر هائل من التنظيم ... وهو ما افتقده المشهد الاجتماعي المصري فيما عدا تجمعات كالإخوان المسلمين مثلاً ، تلك المفاجأة لم تكن عائقاً في طريق المجتمع المصري الجديد بعد ثورة ٢٥ يناير، التي أعادت تشكيل شرائح جديدة في المجتمع، وعملت على دمج عدة عوالم مختلفة كانت أشد البعد عن بعضها [٦٠] ..

ونظراً لما لمسه الجميع في الفترة الأخيرة من قوة تنظيم مجموعات الألتراس؛ فقد بدأ البعض ينادي بأهمية المشاركة السياسية للألتراس؛ لما لها من قوة وتنظيم وانتشار في جميع أنحاء الجمهورية مدعومين بقاعدة جماهيرية كبيرة من مشجعي الأندية المصرية المختلفة التي تحترم وتدعم دور مجموعات الألتراس، وتعتبرها قائدة للجماهير المصرية ككل» [٦١].

وأخيراً ومن خلال التأمل العميق في هذه المقولات يمكننا التأكيد بما لا يدع مجالاً للشك أنها حركة اجتماعية حقيقية تتوافر بها كل معايير الحركات الاجتماعية، من حيث التنظيم والوعي والإرادة الجمعية والإيمان بالمعتقدات ،والطاعة، والامتثال لأهداف وقيم الجماعة، هذا إلى جانب أنها حركة عالمية.

لذلك حين نتحدث عن مستقبلها لابد وأن نضع في الاعتبار أن الحركات الاجتماعية التي تكتسب رصيداً اجتماعياً من المتعاطفين، والمؤيدين لا يمكن أن تختفي، أو تنتهي نهائياً، لكنها تضعف أحياناً وتمرض أحياناً وتتلقى ضربات موجعة أحياناً أخرى، لكنها تظل موجودة وقائمة؛ لأنها مبنية على مبادئ وأفكار ، والأفكار لها أجنحة تطير من خلالها وهو ما يجعل إمكانية مواجهتها صعبة.

لذلك فحركة الألتراس قائمة على تنظيم الفكرة ؛ وهي من أصعب التنظيمات ، وبما أنها حركة اجتماعية فإنها تمرض لكنها لا تموت فتقديرنا العلمي لهذه الحركة بعد دراستها أنها مستمرة، أما بالنسبة لحجمها سواء بالزيادة أو النقصان فهذا يتوقف على طرق مواجهتها وأساليب التعامل معها.

●●●

obeikan.com

## هوامش الفصل الثاني

١- محمد جمال بشير ، كتاب الألتراس ، دار دون ، الطبعة السادسة ، القاهرة ، مارس ٢٠١٢ ، ص ١٨ .

٢- محمود عبده علي : الألتراس ، التوجيهات السياسية لجمهور كرة القدم في مصر، مجلة السياسة الدولية، القاهرة ، ٢٠١٢ .

٣- سمير نعيم : المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية ، مكتبة سعيد رأفت ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، ١٩٨٧، ص ٤٥ .

٤- المصدر نفسه : ص ص ٩٣ – ٩٤ .

5- Alber to Testa, The Ultras : An Emerging Social movement (Corresbonding Au thor) School of sbort and, Education, Brunel, University, England December, 2009.

6- Philipp Budka and Domenico Jacono, football Fan Communities and I Dentity Construction : Past and Present of " Ultras Rapid " as social Ultras -phenoment – on, Paper at " Kickit ! the An the Opolgy of European Football " Conference, 25 – 26, October , 2013 .

7- Woltering, Robbert, " Unu Sual Suspects" : Ultras as Political Actors in the Egyption Revolution " Pluto Journal, Arab Studies Quarterly . 35 . 3, Summer, 2013 .

8- Amira Taha, The Ultras in Egypt : Political Role Before and After January 25th, the Sisin, 2011, Comparative Politics , the American University In Cairo school; of Humanities and social sciences, Political Science, Department .



obeikan.com

٩- وليد الكاشف : دراسة سيسيولوجية تحليلية عن روابط المشجعين لكرة القدم (الألتراس ) ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية الرياضية ، جامعة حلوان، ٢٠١٤ .

١٠- عبد الحميد خيرت : الألتراس حركة سياسية أم انتماء رياضي ، المركز العربي للبحوث والدراسات ، القاهرة ، ٢٠١٣ .

١١- محمود عبده ، مصدر سابق .

١٢- محمد جمال بشير ، مصدر سابق .

١٣- عبد الله كوماندوز : الاسم ألتراس ، دار المصري للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٣.

١٤- محمود عبده ، مصدر سابق .

١٥-انظر : فاروق يوسف أحمد ، مشكلات وحالات في مناهج البحث العلمي،مكتبة عين شمس،القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ص ٩ – ١٠. و كذلك :

- David Nachmias and Na Chmias, Research Methods In The Social Sciences ( New York : St. Martin`s Press 1981 ) , PP. 32-33 .

١٦- انظر محمد الجوهري وعبد الله الخريجي : طرق البحث الاجتماعي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة، ١٩٧٦ ، ص ص ٦٠-٦١؛ وسمير نعيم ، المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية ، مصدر سابق ، ص ١٠٨؛ وكذلك :

- M. Lalgoel Ame Thod`s Hand Book : Political Science Research (lowa : Lo Wa University Press, 1988 ) , P.25 .

١٧- محمد جمال بشير : مصدر سابق ، ص ص ١٨ – ١٩ .

١٨- المصدر نفسه : ص ص ٢٠ – ٢١ .



obeikan.com

١٩- حسن الساعاتي : تصميم البحوث الاجتماعية ، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس ط٢ ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ١٨٨-١٩٢ .

٢٠- عبد الله كوماندوز : مصدر سابق ، ص ٢١ .

٢١- وليد الكاشف : مصدر سابق .

٢٢- لمزيد من التفاصيل حول مؤشرات التعريف الإجرائي للألتراس ، انظر:

- محمد جمال بشير ، مصدر سابق .
- عبد الله كوماندوز ، مصدر سابق .

٢٣- قاموس أكسفورد : نقلاً عن السيد الحسيني ، علم الاجتماع السياسي، دار المعارف، ط٣ ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ٢٢٩.

24- Raymond Willians, Culture and Society,

نقلاً عن السيد الحسيني ، المصدر السابق ، ص ٢٩٩ .

25- Herbert Blumer " Collective Behaviour " In review of Sociology Analysis of Decade, editedby Gitller, Wiley, N.4, 1957, P. 145 .

نقلاً عن السيد الحسيني ، المصدر السابق ، ص ٣٠٢

26- Neil.J.Smelser, Theory afcollective Behavior, Routledge and Kegan Paul, London, 1962 .

نقلاً عن السيد الحسيني ، المصدر السابق ، ص ٣٠٣ .

٢٧- السيد الحسيني : المصدر السابق ، ص ص ٣٠٣ – ٣٠٤ ، ولمزيد من التفاصيل حول مفهوم الحركات الاجتماعية انظر :

- تشارلز تيلي ، الحركات الاجتماعية ١٧٨٦ – ٢٠٠٤ ، ترجمة ربيع وهبة ، المشروع القومي للترجمة ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٥ .

- Charles Tilly " Social Movements as Historically Specific Clusters of Political Performnces, " Berkeley Journal of Sociology 38, ( 1994 ) . PP 1 -30.

- Mario Diani and Ivanobison, organizations Coalition, and Movements, Theory and Society, Vol. 33 (2004).

- أحمد سيد حسين : الحركات الاجتماعية والإصلاح السياسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٨ .

- محمد العجاني : الحركات الاجتماعية في مصر ، مؤتمر الاحتياجات الاجتماعية في مصر ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، ٢٠١٠ .

- سامح فوزي ، الحركات الانتفاضية والحركة التقدمية في مصر ، مؤتمر الاحتياجات الاجتماعية في مصر ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة، ٢٠١٠ .

٢٨- إيان كريب : النظرية الاجتماعية ، ترجمة محمد حسين غلوم ، عالم المعرفة ، العدد ٢٤٤ ، الكويت ، أبريل ١٩٩٩ ، ص ص ٢٦- ٣٢ .

٢٩- علا أنور : التفسير في العلوم الاجتماعية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة، ١٩٨٨ ، ص ص ٢٢٨ – ٢٢٩ .

٣٠- نيقولا تيماشيف ، نظرية علم الاجتماع ، ترجمة محمود عودة وآخرون ، دار المعارف ، ط ٨ ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٢٦٧ .

٣١- محمد الجوهري : مصدر سابق ، ص ٣١ .

٣٢- علي ليلة : المجتمع الريفي : تحليل للتحولات البنائية والاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٩٤ ،ص ص ٨٣-٨٤.

٣٣- علي ليلة : النظرية الاجتماعية المعاصرة ، دار المعارف ، ط٣ ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٣٨٥ .

٣٤- علي ليلة : البنائية الوظيفية في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ص ٣٦٦ – ٣٦٧ .

٣٥- جون هيلز وآخرون : الاستبعاد الاجتماعي ، ترجمة وتقديم محمد الجوهري ، عالم المعرفة ، العدد ٣٤٤ ، أكتوبر ٢٠٠٧ ، ص ص ٧ – ١٠ .

٣٦- المصدر نفسة ، ص ١١ .

٣٧- علي ليلة : النظرية الاجتماعية المعاصرة ، مصدر سابق ، ص ص ١٩٨ – ١٦٩ .

٣٨- عاطف فؤاد : الحرية والفكر السياسي المصري ، دار المعارف ، ط١ ، ١٩٨٠ ، ص ١٠١ .

39- Herber Tmarcuse , Reason and Revolution, hegel and the Rise of social Theory, Atlantic high Lands, N.J.U.S.A., 1983, p. 288.

٤٠- سمير نعيم : النظرية في علم الاجتماع ، مكتبة سعيد رأفت ، ط١، القاهرة ، ١٩٧٧، ص ٢٠١ .

٤١- المصدر نفسه ، ص ص ٢٠٢ -٢٠٤ .

٤٢- المصدر نفسه ، ص ٢٠٤ .

٤٣- سمير نعيم : المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية ، مصدر سابق ، ص ٩٤ .

٤٤- عبد الباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعي ، مكتبة وهبة، ط١٠ ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ص ١٨٨- ١٨٩ .

٤٥- سمير نعيم : المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية ، مصدر سابق ، ص ١١٩ .

٤٦- المصدر نفسه ، ص ص ١٣٩-١٤٠ .

٤٧- المصدر نفسه ، ص ٤٤ ؛ ولمزيد من التفصيل حول أهمية المدخل التاريخي في علم الاجتماع انظر :

- عبد الباسط حسن : مصدر سابق ، ص ص ٢٦٨ – ٢٦٩ .
- عاطف غيث : تقديم كتاب ، مريم مصطفى ، دراسة في التحليل السوسيولوجي لتاريخ مصر الاجتماعي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٠ ، ص ص ( ز – ح).

٤٨- عبد الباسط حسن ، مصدر سابق ، ص ٢٢١ .

٤٩- سمير نعيم ، المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية ، مصدر سابق ، ص ص ١٢٠ – ١٢٢ .

٥٠- المصدر نفسه ، ص ١٢٢ .

٥١- محمد جمال بشير : ص ص ٣٦ – ٤٠ .

٥٢- المصدر نفسه ، ص ص ٤٤ – ٤٩ .

٥٣- المصدر نفسه ، ص ص ١١٤ – ١١٥ .

٥٤- المصدر نفسه ، ص ص ١١٥- ١١٦ .

٥٥- المصدر نفسه ، ص ٧ .

٥٦- المصدر نفسه ، ص ٩ .

٥٧- المصدر نفسه ، ص ١٠ .

٥٨- المصدر نفسه ، ص ١٢ ، ص ١٧٨ .

٥٩- المصدر نفسه ، ص ١٢ .



obeikan.com

٦٠- المصدر نفسه ، ص ١٥ .

٦١- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

●●●

obeikan.com